جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الثالثة

المادة : تاريخ العراق الحديث ١٩١٨/١٢٥٨

عنوان المحاضرة: التوسع العثماني تجاه العراق عام ١٥٣٤م حملة السلطان سليمان القانوني

أسم التدريسي : أ.م.د. عبدالرزاق خليفة رمضان
الإيميل الجامعي للتدريسي : abdulrazaq.ramadhan@tu.edu.iq

التوسع العثماني تجاه العراق عام ١٥٣٤م حملة السلطان سليمان القانوني :

الاحداث التي سبقت حملة سليمان القانوني .

بعد مضي ١٩ او ٢٠ عاما على معركة جالد ايران وتثبيت الحكم العثماني في شمال العراق والتي كانت بمثابة هدنة غير موقعة بين الطرفين والتي شهدت وفاة سليم الاول الاول عام ١٥٢٠م والشاه اسماعيل الصفوي عام ١٥٢٤م ، وتسلم السلطان سليمان القانوني عرش الدولة العثمانية (١٥٢٠-١٥٦٦م)، والشاه طهماسب عرش الدولة الصفوية وازدياد العداء بين الدولتين اذ بدأت الحملة السلطانية الثانية (عراقين سفري) اي الحملة على العراقيين العربي والعجمي .

سبق حملة سليمان القانوني احداث سرعت بذلك منها تخلي الامير الكردي (شرف خان امير بتليس) عن تبعية العثمانيين الى الصفويين وفي المقابل قام الوالي الايراني اولامه تكلو، باللجواء الى الدولة العثمانية ومنحه ولاية حصن كيف وارضي بتليس ومنحه (مليون أقجة) مخصصات سنوية الا انه فشل بسبب تشجيع الشاه طهماسب للثورات التي حدثت في الاناضول منها بابا ذو النون عام ١٥٢٦م ، وقلندر جلبي ١٥٢٧م، الا أن الاحداث المهمة تتمثل في اعلان ذو الفقار خان تبعيته للدولة العثمانية وهو من زعماء الاكراد من قبيلة موصلو استغل ضعف النفوذ الصفوي في وسط وجنوب العراق فأغتال عام ١٥٢٧م، والي العراق الصفوي ابراهيم خان ودخوله بغداد واعلان استقلاله عند الدولة الصفوية وخطب باسم السلطان سليمان وسك النقود باسمه : اذ اقر العثمانيين بالامر الواقع وتقليده لواء بغداد في ١٢ نيسان عام ١٥٢٩م.

في هذا الوقت كانت الدولة العثمانية منشغلة في حروبها في اوربا وقيام الشاه طهماسب بتجهيز حملة الى بغداد فشلت اول الامر الى ان تم اغتيال ذو الفقار من قبل اخوين من اقربائه عام ١٥٣٠م ، واعادة سيطرة الصفوين الى العراق وتعيين محمد خان تكنو واليا على بغداد وتعيين الفرس على المدن الاخرى وعزز دفاعات بغداد وعاد الى قزوين .

كما تعرضت البصرة الى اول حملة برتغالية عام ١٥٢٩م بعد استعانة راشد بن مغامس امير البصرة بالبرتغاليين ضد امير الحويزة الا ان خلافا دب بين قائد الحملة البرتغاليين تافرزدي سوزا واامير البصرة الذي رفض مساومة البرتغاليين له هو حول شروط التجارة كل

ذلك فضلا عن تحالفات صفوية اوربية جعلت السلطان سليمان يفطر جديا بمد سلطانه الى العراق فجهز حملة الى ايران قدر لها الاستيلاء على العراق عام ١٩٣٤م.

أسباب حملة السلطان سليمان القانوني

١-السبب الاقتصادي

كان من اهم دوافع حملة السلطان سليمان القانوني السيطرة على طريق الحرير الوارد من تبريز نحو ارضروم وطوقاد الى الاناضول ومنها بورصة الذي اصبح سالكا للتجار منذ حملة سليم الاول الا ان تعرضات الصفويين جعلته في خطر ، فضلا عن سعي العثمانيين للسيطرة على طريق التوابل الواردة من البصرة – بغداد – حلب – الذي تعرض لخطرين الاول برتقالي في خليج البصرة والثاني صفوي في الاجزاء البرية منه الامر الذي جعل كل ذلك من اولويات الاهتمام البحري بين الهند والمنطقة العربية.

٢-السبب السياسي

اثناء انهماك الدولة العثمانية بالحرب كانت هنالك اتصالات سرية بين الصفويين والمجريين وتحقيق تحالف مع الامبراطور شارل الخامس إمبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة ضد الدولة العثمانية ، فضلا عن حوادث الحدود بين الدولتين بسبب حركات القبائل الكردية.

حملة السلطان العثماني سليمان القانوني لاحتلال العراق :

استاء العثمانيين من قيام الشاه طهماسب بأثارة القزلباش في الاناضول لكل ذلك دفع السلطان سليمان القانوني الى تعليق عملياته في اوربا وحل المسائل العالقة في اوربا كانت بداية شرارة الحرب العثمانية الصفوية بعد قتل شرف خان المنشق عند الدولة العثمانية على يد اولامه تكلو المنشق من الدولة الصفوية في ٢١ تشرين الاول عام ١٥٣٣م، فضلا عن استغلال السلطان سليمان حرب الشاه طهماسب مع الاوزبك والسيطرة على طريق تبريز التجاري لذا ارسل اولامه تكلو لاستطلاع المنطقة واصدر اوامره الى صدره الاعظم ابراهيم باشا في تشرين الاول عام ١٥٣٣م ، على رأس جيش تعداد (١٠٠٠٠٠) مقاتل للالتحاق باولامه وبعد وصوله الى حلب كلف سليمان باشا بجمع المعلومات عن حركات الشاه والاوضاع في بغداد وبعد جمع المعلومات تبين ان

محمد خانا تكنو عين حاكما على بغداد بدلا من ذو الفقار وجمع مؤنا تكفيه ٣-٤سنوات وعلاقته بالعشائر العربية غير جيدة ، لذا توجه ابراهيم باشا الى تبريز بعد ان امر اولامه بالتقدم الى اردبيل ، وعند علم الشاه طهماسب بذلك عقد الصلح مع الاوزبك وارسل فرقة من القزلباش لمواجهة الحملة العثمانية فطلب ابراهيم باشا من السلطان سليمان القانوني المساعدة لعجزه عن مواجهة طهماسب فاعد السلطان جيشا في ايار عام ١٥٣٤م قاصدا تبريز وفي تشرين الاول عام ١٥٣٤م، وصل اذربيجان ومنها الى قزوين عاصمة الدولة الصفوية وبسبب سوء الاحوال الجوية من امطار وثلوج على الرغم من الهلع الذي اصاب الجيش الصفوي وبسبب سوء الاحوال وتذمر الجند العثمانيين اضطر السلطان الى مغادرة سلطانية الى الموصل عن طريق شهرزور لقضاء فصل الشتاء والعودة في فصل الربيع وقتال طهماسب في عقر داره .

في هذه الاثناء وصل وفدا من حامية بغداد يسلمه مفاتيح بغداد بعد ورود الاخبار عن قوة الجيش العثماني اضطرت الحامية العسكرية الفارسية في بغداد فضلا عن تمرد قبيلة تكنو وانقسامها الى مجموعتين الأولى تؤيد الشاه والثانية تؤيد السلطان العثماني ورغم محاولات محمد خان تكنو اقناع المجموعة الثانية رفضوا واعلنوا التمرد والتحصن في المدرسة المستنصرية وبعد فشل محمد خان في أقناعهم تظاهر بموافقته على تسليم بغداد للسلطان وطلب منهم أرسال وفد الى السلطان وبعد ذهابهم الى السلطان هرب محمد خان مع امواله وعائلته الى البصرة وتسلم القانوني مفاتيح بغداد من عشيرة تكنو وتحرك سريعا الى بغداد التي فتحتها من دون قتال في كانون الاول ١٥٣٤م، ولم يسمح لجيشه بدخولها كي لا تتعرض المدينة للسلب والنهب وقام بعدة أعمال منها :-

١-توسيع مرقد الامام أبي حنيفة النعمان وبناء قبة عليه ومدرسة وجامع وزاوية الى جواره ووضع حامية لحماية زواره .

٢-زار مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني وأمر المعمار العثماني سنان باشا بتشييد قبة للمسجد.

٣-قام بتعميق نهر الحسينية الذي يروي مدينة كربلاء وبناء سدة ترابية لانقاذ المدينة من فيضانات نهر الفرات .

٤-امرا باصلاح اسوار بغداد وابراجها وقلعتها .

٥-قسم البلاد الى وحدات ادارية وادخل نظام الاقطاع الذي كان سائدا في قطاع دولته .

٦-منح التيمار والزعامات الى الجنود والقادة الذين اظهروا بطولات في الحملة الاخيرة على بلاد فارس والعراق .

٧- نظم سجلات الاوقاف والاملاك الخاصة واوكل ولاية بغداد الى سليمان باشا وعقد عدة اجتماعات للديوان وزود الحاكم الجديد بحامية من حوالي الف جندي مزودين بالاسلحة النارية والفا فارس وتموين كافي للدفاع عن المدينة .

٨-استحدث ولاية بغداد والموصل بعد فصل الاخيرة عن ولاية ديار بكر عام ١٥٣٤م .

٩- سن قوانين نامة في الموصل وتكريت وبغداد بهدف القضاء على الظلم والاستبداد .

١٠-وعندما غادر بغداد ترك فيها قوة مقدارها (٢٢٠٠٠) تضم الفرسان والخيالة .

١- عهد في طريق عودته بحكم اربيل الى الامير اليزيدي حسين بك الداسيني واضاف امارة سوران الى اربيل .

٢- ثبت في ١٤ شباط عام ١٥٣٧م، قانون – نامة بغداد وأعلن انه لا يسمح لاحد بعد هذا القانون ان يعامل سكان المدن والقرى خلافا للقانون والشريعة ٠

١٣- وضع مبادئ لفرض الضرائب واستغلال الارض واجرى مسح تفصيلي ونظمت دفاتر سجلت فيها كل التفاصيل المتعلقة بالمقاطعات والاملاك.